أسماء الله الحسنى
في فواصل آيات سورة لقمان
(دلالتها ومناسبتها)

حياة موسى / طالبة دكتوراه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ـ قسنطينة

ملخص

إنّ ورود أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم ـ وبالأخصّ في فواصل الآيات ـ له دلالته ومناسبته للسّياق القرآني الذي وردت فيه، وهذا ما يستدعي البحث والدراسة في هذا الموضوع، ولقد اخترت سورة لقمان أنموذجا لبيان هذه الدلالات والمناسبات.

Abstract :

The study aims to give the deep meaning of The names of Allah figuring in the Koran , especially at the end of the verses have meaning and relevance distinguished in the context of the Koran, and this is what calls for research and study, in this context I was chosen Surah Luqman model for this study.

مقدمة

يعتبر العلم بمعاني أسماء الله الحسنى من أصول الاعتقاد؛ فالإيمان بالله ﷻ لا يتم إلا عن طريق معرفتها.

وقد وردت هذه الأسماء في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وأولاها العلماء عناية كبيرة من التفسير والبيان.

وما يلفت النظر هو ختم الكثير من الآيات على اختلاف مواضيعها بهذه الأسماء؛ وهذا ما دفعني إلى دراسة هذا الموضوع، وذلك من خلال سورة لقمان، فما دلالة هذه الأسماء؟ وما مناسبتها لسياق الآيات الواردة فيها؟.

ولمعالجة إشكالية هذا الموضوع فقد استعنت بالمنهج الوصفي وذلك باستقراء أقوال المفسرين في الآيات محلّ الدراسة، كما استعنت بالمنهج التحليلي من خلال تحليل تلك الأقوال، ومن ثَمّ الوصول إلى دلالة ومناسبة

هذه الأسماء لسياق الآيات.

المطلب الأول: تحديد المفاهيم

وفي هذا المطلب أتناول تحديد مفهوم المصطلحات الواردة في عنوان البحث، فهذه المفاهيم تعد مفاتيح لفهم البحث.

- **أولا: أسماء الله الحسنى**

1- معنى الاسم: من اللغويين من جعل الاسم مشتق من السمو ومعناه الرفعة أو الارتفاع والعلوّ[1].

ومنهم من جعله من «وسمه» أي: علّمه (جعل عليه علامة)، واعتُرِض على هذا القول بأنه لو كان من «وسمت» لكان تصغيره «وُسيما»[2].

والصحيح أنه مشتق من السمو بمعنى الرفعة والعلو لأنه يعلو بمسماه من حضيض الخفاء إلى ذروة الظهور والجلاء[3]، وما ليس له اسم لا يُذكر ولا يُعرف بل يكون كالشيء الخفي[4].

2- معنى لفظ «الله»: اختلف العلماء في لفظ «الله»، أهو مشتق؟ أو غير مشتق[5]، إلا أن أكثر أهل العلم ذهب إلى أنه مشتق ، ولكن اختلفوا في أصل اشتقاقه.

(أ) فقيل أصله (إلاه)، وأصل (إلاه) (وِلاه) بمعنى الفزع، أي: أن الخلق

(1) ينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط(1399هـ، 1979م)، ج3، ص98. وابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، د(ط،س)، مادة (س م ا)، ج24، ص2107.

(2) ينظر: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السّري: معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، (1408هـ، 1988م)، ج1، ص40، 41.

(3) ينظر: الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د (ط،س)، ج1، ص52.

(4) ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد (728هـ): مجموع الفتاوى، مكتبة المعارف، الرباط المغرب، د(ط،س)،ج6، ص209.

(5) ينظر: ابن قيِّم الجوزية، أبو عبد محمد بن أبي بكر (751ه): بدائع الفوائد، ت: علي بن محمد العمران، طبعة مجمع الفقه الإسلامي، جدة، المملكة العربية السعودية، د(ط،س)، مج1، ص39.

يَولهون إليه في حوائجهم، ويفزعون إليه في كل ما ينوبهم، كما يوله كل طفل إلى أمه، والله تعالى مفزع كل شيء[1].

(ب) وقيل أصله أَله يأله إذا تحيّر، لأن العقول تحار في عظمة الله ﷻ[2].

(ج) وقيل يجوز أن يكون أصله من (لَاهَ يَليه لَيها) بمعنى تستّر.

(د) وقيل أصله من أَله وهو التعبّد، فيقال: تألّه الرجل إذا تعبّد[3]، وجاء على وزن (فعال) بمعنى (مفعول)، لأنه مألوه، أي: معبود، كقولنا إمام بمعنى مفعول؛ لأنه مؤتمٌ به[4].

والرأي الأخير هو الرأي الذي رجحه أكثر العلماء، حيث يقول ابن تيمية (ت 728هـ): «وذلك لأن الإله هو الذي تأله العباد حبا، وذلا، وخوفا، ورجاء، وتعظيما، وطاعة، ولأن أصل التألّه التعبّد»[5].

وقد ورد في الحديث النبوي الشريف بأنه اسم الله الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى[6].

---

(1) ابن منظور: المصدر نفسه، ج2، ص114، 115. والزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: معنى لا إله إلا الله ، تحقيق: علي محي الدين القره داغي، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ط3(1402ه، 1982م)، ص110.

(2) ابن منظور: لسان العرب، مادة (أ ل ه)، ج2، ص115. الزركشي: معنى لا إله إلا الله ، ص110. وابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات (ت 606هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د (ط،س)، ج1، ص62.

(3) ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4 (1990م)، ج6، ص2223. والراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط(1432هـ، 2010م)، ص20.

(4) ابن منظور: المصدر نفسه، ج2، ص115. والطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، مصر، ط1 (1422هـ، 2001م)، ج1، ص122، 126.

(5) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج3، ص101، ج 10، ص284.

(6) نص الحديث: عن بريدة قال: سمع النبي ﷺ رجلا يقول: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، فقال رسول الله ﷺ: «لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب».

3- معنى لفظ الحسنى: الحسن في اللغة ضد القبح ونقيضه. والحسنى تأنيث الأحسن، يقال: الاسم

الأحسن، والأسماء الحسنى[(1)]، أي أن الحسنى هي المفضلة على الحسن[(2)]، والبالغة في الحسن غايته[(3)].

وأما بجانب الله ﷻ؛ فمعناه أحسن الأسماء وأجلها؛ لأنها تتضمن أحسن المعاني وأشرفها[(4)]، ولأنها كذلك تدل على ثبوت صفات كمال حقيقي[(5)].

والطريق إلى معرفتها هو الكتاب والسنة ولا سبيل إلى الاجتهاد فيها، وهي التي ندعو بها في دعائنا ، فهذه الأسماء تقتضي المدح والثناء بنفسها[(6)].

وجاء وصف الله سبحانه أسماءه بأنها حسنى في أربعة مواطن من الكتاب العزيز:

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت 273هـ): سنن ابن ماجة، حكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، د س، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، رقم الحديث 3857، ص635. وقال الألباني: صحيح.

أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت 275هـ): سنن أبي داود، حكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، بيت الأفكار، الرياض، المملكة العربية السعودية، د (ط،س)، كتاب الصلاة، باب الدعاء، رقم الحديث 1493، 1494، ص178. وقال الألباني: صحيح.

الترمذي، محمد بن عيسى (ت 279ه): سنن الترمذي، حكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، د س، كتاب الدعوات، باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي ﷺ، رقم الحديث 3475، ص789، وقال الألباني: صحيح.

(1) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ح س ن)، ج 10 ، ص877، 878.

(2) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج6، ص141 .

(3) العثيمين، محمد بن صالح (ت 1421ه):القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ت: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، = = ط2، (1414ه،1994م)، ص9.

(4) الآلوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج9، ص120.

(5) ابن عاشور، الطاهر: التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، د (ط،س)، ج9، ص187.

(6) ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين : شرح العقيدة الأصفهانية، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1(1415ه، 1995م)، ص19.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف: 180].

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾[الإسراء: 110].

﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾[طه: 8].

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾[الحشر: 24].

• **ثانيا: فواصل الآيات**

1- الفاصلة: مادة (ف.ص.ل) في اللغة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه[1]، كما تطلق على البون ما بين الشيئين[2]، والفصل: إبانة أحد الشيئين من الآخر حتى يكون بينهما فُرجة، ومنه قيل المفاصل، الواحد مفصل وفصلت الشاةَ قطعتُ مفاصلها، وفصل القوم عن مكان كذا، وانفصلوا فارقوه[3].

فمعنى الفاصلة في اللغة يدور حول تمييز وفصل وإبانة الأشياء عن بعضها.

2- الآية:

(أ) لغة: إن الباحث عن معنى لفظ «الآية» في معاجم وقواميس اللغة يجد لها عدة معان، فقد تأتي بمعنى: العلامة، الجماعة، الشخص، المعجزة، الدليل، العبرة[4].

والآية من القرآن سميت كذلك كأنها العلامة التي يُفضى منها إلى غيرها،

---

(1) ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (ف صل)، ج4، ص505.

(2) ابن منظور: المصدر نفسه، مادة (ف صل)، ج38، ص3422.

(3) الراغب الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص287.

(4) ينظر: المعجم الوسيط: ط4 (1425هـ، 2004م)، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ص65. والزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مصطفى حجازي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط (1422هـ، 2001م)، ج 37، ص122.

كأعلام الطريق المنصوبة للهداية[1]، وقيل الآية من القرآن هي جملة أو جمل أثرّ الوقف في نهايتها غالبا[2]. وقيل هي جماعة حروف[3].

(ب) اصطلاحا: عرفها الجعبري بقوله: «حدّ الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا، ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة»[4].

3- فواصل الآيات: عرفها الزركشي (794هـ) بقوله: «الفاصلة هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع»، وسميت بالفاصلة لانقطاع وانفصال الكلام عندها؛ أي: انفصال الآيات عن بعضها البعض وإبانتها. وفائدتها؛ تحسين الكلام بها عند الاستراحة في الخطاب؛ وبها يباين القرآن سائر الكلام[5].

وهذه الفاصلة تكون مناسبة للمعنى المذكور قبلها، ولكن هذه المناسبة قد تظهر، وقد تكون خفية؛ لا تظهر إلا بعد البحث والتأمل[6]. وهذا ما سنبحث فيه.

- **ثالثا: سورة لقمان**

1- تعريف السورة:

(أ) لغة: اختلف اللغويون في الأصل الذي اشتقت منه السورة على قولين:

أحدهما: أصلها من (السؤر) بالهمز، ومعناه بقية الشيء، فيقال: سأر وأسأر إذا أبقى وأفضل. ومنه سورة القرآن؛ معناها بقية من القرآن، وقطعة مفردة من جملة القرآن.

ويجوز أن تكون من سؤرة المال بمعنى جيِّده وجمعه (سؤرٌ) ترك همزه لما كثر في الكلام[7].

---

(1) الزبيدي: المصدر نفسه، ج37، ص122.

(2) المعجم الوسيط، ص65.

(3) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (أ ي ى)، ج1، ص168.

(4) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، د(ط،س)، ج1، ص266، 267.

(5) ينظر: الزركشي: المصدر نفسه، ج1، ص53، 54.

(6) ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص78.

(7) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (س أ ر)، ج21، ص1905. والزبيدي: تاج العروس،

والآخر: أصلها من (سور) بلا همز وله عدة معاني:

حائط المدينة: وسورة القرآن تشبيها لها به لكونه محاطا بها إحاطة السور بالمدينة، أو لكونها محيطة بآيات وأحكام إحاطة السور بالمدينة.

والسورة المنزلة، والسورة من البناء: ما حسن وطال، وهي كل منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى.

والسورة الشرف والفضل والرفعة، ومنه سميت سورة القرآن لإجلالها ورفعتها[1].

(ب) اصطلاحا:

فهي «طائفة من آيات القرآن، جمعت وضمّ بعضها إلى بعض حتى بلغت في الطول والمقدار الذي أراده الله ﷻ لها» [2].

2- سورة لقمان: وهي من السور المكية، وعلى هذا الرأي إطلاق المفسرين. وهي لا تعرف إلا بهذا الاسم، وسميت بإضافتها إلى لقمان لأنها احتوت على ذكر لقمان وحكمته، وجملا من حكمه التي وعظ وأدّب بها ابنه، ولم يذكر اسم لقمان إلا في هذه السورة.

وهذه السورة هي السابعة والخمسون في تعداد نزول السور، نزلت بعد سورة الصافات وقبل سورة سبأ، وعُدت آياتها ثلاثا وثلاثين في عدّ أهل المدينة ومكة، وأربعا وثلاثين في عدّ أهل الشام والبصرة والكوفة[3].

المطلب الثاني: أسماء الله الحسنى الواردة في فواصل آيات سورة لقمان

ورد في هذه السورة من أسماء الله الحسنى : العزيز، الحكيم، الغني، الحميد، اللطيف، الخبير، العليم، السميع، البصير، العلي، الكبير. وقد وردت

ج11، ص485. والجوهري: الصحاح، ج2، ص675. والراغب الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ص187.

(1) ينظر: ابن منظور، المصدر نفسه، مادة (س.و.ر)، ج 24، ص2147. والراغب = الأصفهاني: المصدر نفسه، ص187. وابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (س.و.ر)، ج3، ص115.

(2) محمد محمد أبو شهبة: المدخل لدراسة القرآن، دار اللواء، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط3، (1407هـ، 1987م)، ص320.

(3) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج21، ص138.

منفردة، ومقترنة (اقتران اسمين ببعضهما). وسأتناولها بالترتيب حسب ورودها في السورة.

• **أولا: العزيز الحكيم**

1- العزيز:

(أ) لغة: وهو في اللغة من عَزَّ: وهو أصل يدل على شدة وقوة وما ضاهاهما من غلبة وقهر، ويقال: عزّ الشيء حتى يكاد لا يوجد، وهذا وإن كان صحيحا فهو بلفظ آخر أحسن، فيقال: هذا الذي لا يكاد يُقدر عليه[1].

والعِزُّ: خلاف الذل، والاسم العزة؛ وهي القوة والغلبة[2]، والعِزُّ والعِزَّة: الرفعة والامتناع.

ورجل عزيز: منيع لا يُغلب ولا يُقهر.

(ب) وأما معناه في حق الله تعالى: فهو الذي له العزة كلها؛ عزة القوة، وعزة الغلبة، وعزة الامتناع، فممتنع أن يناله أحد من المخلوقات، وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة وخضعت لعظمته[3].

فمعاني العزة اللغوية كلها مجتمعة في اسم الله العزيز؛ القوة والغلبة والامتناع.

2- الحكيم:

(أ) لغة: الحكم في اللغة : أصله المنع، وقيده صاحب المفردات بالمنع لإصلاح[4].

والحكمة: تمنع من الجهل، وقيل: الحكمة إصابة الحق بالعلم والعقل، أو هي عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم[5].

---

(1) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة، مادة (ع.ز.ز)، ج4، ص38.

(2) الجوهري: الصحاح، ج3، ص886.

(3) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت 1376هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، (1423هـ، 2002م)، ص946.

(4) ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (ح ك م)، ج2، ص91. والراغب الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص97.

(5) ينظر: ابن فارس: المصدر نفسه، ج2، ص91. والراغب الأصفهاني: المصدر نفسه، ص98.

والحكيم: تقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها، وهو فعيل بمعنى فاعل أو مفعل[1].

(ب) ومعناه في حق الله تعالى: عرّف صاحب المفردات الحكمة في جانب الله تعالى بأنها: «معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام»[2]، بينما يفصل السعدي في هذه الأشياء بأنها الخلق والأمر حيث يقول: «هو الذي له الحكمة العليا في خلقه وأمره، الذي أحسن كل شيء خلقه..؛ فلا يخلق شيئا عبثا، ولا يشرع شيئا سدى، الذي له الحكم في الأولى والآخرة، وله الأحكام الثلاثة لا يشاركه فيها مشارك، فيحكم بين عباده: في شرعه، وفي قدره وجزائه»[3].

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩﴾[لقمان: 8-9].

بعد أن ذكر الله ﷻ عذاب المضلين أتبعه ببشارة الذين آمنوا وعملوا الصالحات[4]، حيث بشرهم ووعدهم بالخلود في الجنات ونعيمها، وقد نفّذ وعده ووعيده[5].

ولهذا ختم الله ﷻ هذه الآية بصفتي العزيز الذي لا يغلبه ولا يعجزه شيء، فله القدرة على فعل الشيء وضده؛ فيهين المضلين بالعذاب الأليم، ويثيب المؤمنين بجنات النعيم، ولا يمنعه شيء من إنجاز وعده ، وتحقيق وعيده[6]. وهو الحكيم الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة[7].

وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، ص419.

(1) ينظر: ابن الأثير: المصدر نفسه، ج1، ص419.

(2) الراغب الأصفهاني: المصدر نفسه، ص98.

(3) ينظر: السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص945.

(4) السعدي: المصدر نفسه، ص647.

(5) ينظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، سوريا، ج21، ص133، 134.

(6) ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود (ت 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: عادل أحمد عبد الموجود، و علي محمد معوّض، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1(1418هـ، 1998م)، ج5، ص9 .

(7) ينظر: أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت 982هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2(1411ه، 1990م)، ج7، ص70.

فالله ﷻ أمر البشر بالإيمان به وطاعته، وبيّن وعيده بالعقاب لمن كفر، ووعده بالثواب لمن آمن، فهو عزيز لا يعجزه شيء في تحقيق وعده ووعيده، ولو شاء ﷻ لأنجز وعده ووعيده هذا في الدنيا، ولكن لحكمته ﷻ أخّره إلى اليوم الموعود، ولعدله ﷻ أثاب المؤمنين، وعاقب الكافرين وهذا من تمام حكمته.

في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾[لقمان: 27].

ما في هذه الآية هو إثبات لسعة علم الله تعالى، فهناك من العلم ما يبلغه رسله بالوحي مما تقتضي الحكمة إبلاغه، ومنه ما استأثر بعلمه مما اقتضت الحكمة عدم إبلاغه، وأنه لو شاء أن يبلغ ما في علمه لما وفت به مخلوقاته الصالحة لتسجيل كلامه بالكتابة، فضلا على الوفاء بإبلاغ ذلك بواسطة القول، وقد سلك في هذا مسلك التقريب بضرب هذا المثل[1].

فالله عزيز حكيم؛ أي كامل القدرة، فيكون له مقدورات لا نهاية لها، وكامل العلم؛ ففي علمه ما لا نهاية له، فتحقق أن البحر لو كان مدادا لما نفد ما في علمه وقدرته[2].

إنّ الله ﷻ علمه واسع، ولو أرادنا أن نعلمه لفَعَل فهو عزيز له القدرة الكاملة، لا يعجزه شيء، ولا يمنعه شيء ، ولكنه لحكمته لا يعلمنا إلا في حدود ما تقتضيه الحكمة والمصلحة.

- **ثانيا: الغني الحميد**

1- الغني:

(أ) لغة: الغنى في اللغة ضد الفقر[3]، والغنى: الكفاية، يقال: لا يُغني فلان

---

(1) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج21، ص180.

(2) ينظر: الرازي، فخر الدين ابن ضياء الدين (604هـ): مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1(1401هـ، 1981م)، ج25، ص159.

(3) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ): بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د(ط، س)، ج4، ص150.

غَنَاء فلان، أي لا يكفي كفايته[1]. والغَناء بالفتح: النفع، وأغنى الله الرجل حتى غَني، أي: صار له مال[2].

(ب) **ومعناه في حق الله تعالى**: يظهر من وجهين؛ **الأول** غناه بما يملك، فهو يملك ما في السموات وما في الأرض وما بينهما، وكما قال السعدي: «هو الغني بذاته، الذي له الغنى التام المطلق، من جميع الوجوه والاعتبارات لكماله، وكمال صفاته، فلا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه، فهو الغني، الذي بيده خزائن السموات والأرض، وخزائن الدنيا والآخرة، المغني جميع خلقه غنى عاما، والمغني لخواص خلقه بما أفاض على قلوبهم من المعارف الربانية والحقائق الإيمانية»[3]. **والثاني** استغناؤه عن الخلق؛ مستغن عن نصرتهم وعن تأييدهم لملكه[4]، فهو لا يحتاج إلى أحد في شيء، والكل يحتاج إليه[5].

2- الحميد:

(أ) **لغة**: الحمد في اللغة نقيض الذم، ويقال حمدته على فعله، ومنه المحمدة خلاف المذمة[6].

والمحمّد: الذي كثرت خصاله المحمودة[7].

وفي أسماء الله تعالى «الحميد» أي: المحمود على كل حال، فعيل بمعنى مفعول[8].

(ب) **معناه في حق الله تعالى**: هو المحمود على كل حال، فهو يُحمد في الضراء كما يحمد في السراء، ويُحمد في الشدة ويُحمد في الرخاء؛ لأنه حكيم

(1) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (غ.ن.ى)، ج4، ص390.

(2) ابن منظور: لسان العرب، مادة (غ.ن.ا)، ج36، ص3309.

(3) السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص948.

(4) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد (388هـ) : شأن الدعاء، ت: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق، بيروت، ط3(1412هـ، 1992م)، ص92، 93.

(5) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج3، ص390.

(6) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ح.م.د)، ج12، ص987.

(7) الجوهري: الصحاح، ج2، ص466.

(8) ابن الأثير: المصدر نفسه، ج1، ص236، 237.

لا يجري في أفعاله الغلط، ولا يعترضه الخطأ[1].

كما أنه محمود من جميع المخلوقات؛ فهو الذي أسدى عليهم نعمه الظاهرة والباطنة[2].

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾[لقمان: 12].

يخبر تعالى عن امتنانه على عبده الفاضل لقمان بالحكمة، وهي العلم بالحق على وجهه وحكمته، فهي العلم بالأحكام، ومعرفة ما فيها من الأسرار والحكم. ولما أعطاه الله هذه المنة العظيمة، أمره أن يشكره على ما أعطاه، ليبارك له فيه، وليزيده من فضله[3]، وأخبره أن فائدة الشكر تعود على نفس الشاكر، وأن الإعراض عن الشكر كفر للنعمة.

وختام هذه الآية باسم الله «الغني» للدلالة على أن الشكر وعدمه سواء بالنسبة لله ﷻ[4]؛ فهو غني عن شكر الشاكرين على عكس البشر؛ فإن الشكر يكسبهم فوائد ويجر إليهم منافع الطاعة، أو الإعانة، أو الإغناء أو غير ذلك[5].

وأما التعقيب باسمه «حميد» فللدلالة على أنه محمود بلسان حال الكائنات كلها، وحتى الكافرين. وقوبل الإعراض عن الشكر بوصف الله بأنه حميد؛ لأنه لم يكن في أسمائه تعالى اسم من مادة الشكر إلا اسمه الشكور وهو بمعنى شاكر، أي: شاكر لعباده عبادتهم إياه، لهذا اختار اسمه الحميد لتقاربه في المعنى للشكر. ولقد جاء في فعل «يشكر» بصيغة المضارع للإيماء إلى جدارة الشكر بالتجديد[6].

وأما الإتيان باسمه تعالى «حميد» عقب «غني» فلأن الكافر لو كان يعلم

---

(1) ينظر: الخطابي: المصدر نفسه، ص78.

(2) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية، ط2(1407ه، 1987م)، ص39، 40.

(3) ينظر: السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص648.

(4) ينظر: الشعراوي، محمد متولي: تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ط(1997م)، ج19، ص11634.

(5) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج21، ص152، 153.

(6) ينظر: ابن عاشور: المصدر نفسه، ج21، ص152، 153.

حلم هذا الإله عليه وعدم معاملته بالمثل فيقطع عنه نعمه ـ وهذا لغناه ﷻ ـ لحمده كثيرا[1].

إنّ من يشكر فإنّ خير وثواب ذلك يعود إليه، ومن يكفر فإنّ الله ليس في حاجة إلى شكره؛ لأنه غني بذاته. وهو حميد لا يجري في أفعاله غلط، لذلك فهو محمود على كلّ حال إن شكره الشاكرون، أو كفره الكافرون.

في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾[القمان: 26].

يخبرنا الله ﷻ في هذه الآية أن جميع ما في السموات والأرض ملكه، وكلهم عبيد مماليك، مدبرون ومسخرون، ليس لهم من الملك شيء[2]؛ بل الله ﷻ خلق كل شيء وهو غني عنها لا يستفيد منها شيئا، وخلق الكون وسخره للبشر لأنهم هم المحتاجون إليه[3].

وبعد الحديث على أن الكون كله لله ختم حديثه باسميه «الغني» و«الحميد»؛ لأنه خلق هذا الخلق وهو غني عنه، ثم أعطاه لعبيده وجعله في خدمتهم، فكان من الواجب لهذا الخالق أن يكون محموداً[4].

ويقول الرازي (ت.606هـ): «بل كل محتاج هو حامد، لاحتياجه إلى من يدفع حاجته، فلا يكون الحميد المطلق إلا الغني المطلق»[5]، وأما الإتيان بالضمير (هو) فلإفادة اختصاص الغِنى والحمد بالله تعالى[6].

خلق الله السماوات والأرض وما فيهما وهو غني عن ذلك، بل جعل ذلك مسخرا لعباده لاحتياجهم إليه، فلذلك فهو محمود لِفعاله.

- **ثالثا: اللطيف الخبير**

1- اللطيف:

(أ) لغة: لطف في اللغة أصل يدل على رفق، ويدل على صغر في الشيء[7].

---

(1) ينظر: الشعراوي: المصدر نفسه، ج19، ص11634.

(2) ينظر: السعدي: المصدر نفسه، ص650.

(3) ينظر: الشعراوي: المصدر نفسه، ج19، ص11719.

(4) الشعراوي: تفسير الشعراوي، ج19، ص11719.

(5) الرازي: مفاتيح الغيب، ج25، ص157.

(6) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتوير، ج21، ص180.

(7) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (ل.ط.ف)، ج5، ص250.

واللطف في العمل: الرفق فيه[1]، ويُعَبر باللطافة واللطف عن الحركة الخفيفة، وعن تعاطي الأمور الدقيقة، وقد يُعَبر باللطائف عما لا تدركه الحاسة[2].

واللطيف: الذي يوصِّل إليك أربك في رفق[3].

(ب) ومعناه في حق الله تعالى: فكل المعاني اللغوية مجتمعة فيه؛ حيث يقول ابن الأثير: «هو الذي اجتمع له الرفق في الفعل، والعلم بدقائق المصالح، وإيصالها إلى من قدرها له من خلقه»[4]، ويفصل السعدي أكثر في تعريفه فيقول: «هو الذي أحاط علمه بالسرائر والخفايا، وأدرك الخبايا والبواطن والأمور الدقيقة، اللطيف بعباده المؤمنين، الموصل إليهم مصالحهم بلطفه وإحسانه، من طرق لا يشعرون بها»[5].

2- الخبير:

(أ) لغة: الخبير في اللغة : من خَبَر يخبر خبرا فهو خبير، وخبُرت بالأمر أي: علمته، وخَبَرت الأمر أخبُرُه إذا علمته على حقيقته. والخبير: العالم، أو الذي يخبر الشيء بعلمه[6].

(ب) ومعناه في حق الله تعالى: فهو العالم بكنه الأشياء وحقيقتها[7]، وهو العالم بكل شيء في هذا الكون الفسيح؛ كيف لا وهو الذي خلقه وأتقنه، ويقول السعدي في تعريف اسم الله الخبير: «وهو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والأسرار والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات والممكنات، وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه

---

(1) الجوهري: الصحاح، ج4، ص1426.

(2) الراغب الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص342.

(3) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ل.ط.ف)، ج45، ص4036.

(4) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج4، ص251.

(5) السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص947.

(6) ينظر:
- ابن منظور: لسان العرب، مادة (خ.ب.ر)، ج 13، ص1090، 1091.
- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (خ.ب.ر)، ج2، ص239.
- ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (خ.ب.ر)، ج2، ص6.

(7) الخطابي: شأن الدعاء، ص63.

شيء من الأشياء»[1].

في قوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ ﴾[لقمان: 16].

تنقل لنا هذه الآية بقية الكلام الذي قاله لقمان الحكيم لابنه، فنبهه إلى علم الله وقدرته، ولتقرير ذلك ذكر أدقّ الكائنات وأدقّ الأجسام المختفية في أصلب مكان، أو أقصاه وأعزه منالا، أو أوسعه وأشده انتشارا، ليُعلم أن ما هو أقوى منه في الظهور والدنو من التناول أولى بأن يحيط به علم الله وقدرته[2].

وهناك من المفسرين من قال أن معنى هذه الآية هو «أن الله ﷻ يطلع على الحسنة والسيئة حتى ولو كانت في غاية الصغر، أو في أخفى مكان وأحرزه كجوف الصخرة، أو حيث كانت في العالم العلوي أو السفلي»[3].

وقوله تعالى: «يأت بها الله» أبلغ من: يعلمها الله؛ لأن «من يظهر له الشيء ولا يقدر على إظهاره لغيره يكون حاله في العلم دون حال من يظهر له الشيء ويُظهره لغيره، فقوله: "يأت بها الله" للإشهاد»[4].

وختام الآية باسمه «اللطيف» بمثابة الخلاصة لما سبق في الآية، فهو لطيف في تمكنه من حبة الخردل، وامتلاكها بكيفية دقيقة، سواء كانت في جوف الصخرة، أو كانت في السموات أو في الأرض[5].

وأما اسمه تعالى «الخبير» فيدل على أن الله ﷻ علمه مطلق؛ فهو عليم بأخفى الأشياء؛ فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يفوته أمر فيهما[6].

وجمع الله ﷻ بين هاتين الصفتين؛ لأنهما تكملان بعضهما البعض؛ «فقد تكون خبيراً بالشيء عالماً بمكانه، لكنك لا تستطيع الوصول إليه، كأنْ يكون

(1) السعدي: المصدر نفسه، ص945.

(2) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج21، ص 162.

(3) الآلوسي: روح المعاني، ج21، ص88.

(4) الرازي: مفاتيح الغيب، ج25، ص149.

(5) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج21، ص164.

(6) ينظر: البقاعي، برهان الدين أبو الحسن: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، دون معلومات الطبع، ج15، ص172.

في مكان ضيق لا تنفذ إليه يدك، وعندها تستعين بآلة دقيقة كالملقاط مثلاً، فالخبرة موجودة، لكن ينقصك اللطف في الدخول. والحق ﷻ لطيف، فمهما صَغُرت الأشياء ودقَّتْ يصل إليها، فهو إذن عليم خبير بكل شيء مهما صغر، قادر على الإتيان به مهما دقَّ؛ لأنه لطيف لا يمنعه مانع، فصفة اللطف هذه للتغلغل في الأشياء»[1].

فالله خالق الكون وما فيه، يعلم مكان كل ذرة فيه، عالم بمكان الأشياء وكنهها لأنه هو الذي خلقها ووضعها في المكان التي هي فيه، وإذا أرادها تمكّن منها بكل سهولة ويسر.

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾[لقمان: 29].

وهذه الآية بمثابة الدليل على ما تضمنته الآية قبلها من قدرة الله على البعث؛ حيث استدل على قدرته على البعث بما هو أعظم من ذلك وهو التحكم في الليل والنهار من خلال التحكم في الشمس والقمر، وهذا ما نلحظه في كلام ابن عاشور حيث يقول: «بأنه (الله ﷻ) قادر على تغيير ما هو أعظم حالا من الإنسان، وذلك بتغيير أحوال الأرض وأفقها بين ليل ونهار، في كل يوم وليلة تغييرا يشبه طُروَّ الموت على الحياة في دخول الليل في النهار، وطُرُوَّ الحياة على الموت في دخول النهار على الليل، وبأنه قادر على أعظم من ذلك بما سخره من سير الشمس والقمر»[2].

ويبين الرازي (ت 604هـ) علاقة قوله تعالى: «وأن الله بما تعملون خبير» بمضمون الآية «بأنه لما كان الليل والنهار محلّ الأفعال بيّن أن ما يقع في هذين الزمانين اللذين هما بتصرف الله لا يخفى على الله»[3].

إنّ الله قادر على إدخال الليل في النهار والعكس، فهو يتحكم في الزمان، وسخر الشمس والقمر، فهو يتحكم في الكون والمكان، لذلك فعلمه بالأفعال التي نقوم بها في الزمان والمكان الذين يتحكم فيهما أيسر من ذلك لأنه خبير.

- **رابعا: العليم**

(أ) **لغة**: علم في اللغة: أصل يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، من

(1) الشعراوي: تفسير الشعراوي، ج19، ص11653.

(2) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج21، ص184.

(3) الرازي: مفاتيح الغيب، ج 25، 161.

ذلك العلامة؛ وهي معروفة، يقال: علّمت على الشيء علامة[1]. والعلم نقيض الجهل[2]، وهو إدراك الشيء بحقيقته[3].

(ب) **والعليم في حق الله تعالى**: هو العالم المحيطُ علمُه بجميع الأشياء؛ ظاهرها، وباطنها، دقيقها، وجليلها، على أتمّ الإمكان، وفعيل من أبنية المبالغة[4].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ ﴾[لقمان: 23].

والكلام هنا تسلية للرسول ﷺ بتهوين كفرهم، وتعريضا بقلة العبء بهم لأن مرجعهم إلى الله فيعلمهم بنوايا الصدور وأعراض النفس من نحو الحقد، وتدبير المكر والكفر، فكفر المشركين بعضه إعلان، وبعضه إسرار[5].

فعلم الله محيط بمكنونات الصدر حتى قبل أن تُترجم إلى نزوع سلوكي عملي أو قولي[6]، فكيف بذلك بعد عملها[7]، وهذا تعريض لهم بالوعيد[8].

إنّ الله يعلم ما في الصدور، فعلمه بالأفعال الناتجة عن مكنونات الصدور أيسر وأسهل من ذلك، وفي هذا تأكيد على تمام وكمال علمه ﷻ.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾[لقمان: 34].

يؤكد الله ﷻ في هذه الآية علمه المطلق بالغيب والشهادة، وعلمه بالبواطن والظواهر، وقد يطلع الله من يشاء من عباده على بعض الأمور الغيبية؛ ولكن هناك من الأشياء الغيبية التي لا يعلمها إلا الله وهي الغيبيات الخمس التي

---

(1) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (ع.ل.م)، ج4، ص109.

(2) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج3، ص292.

(3) الراغب الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص258.

(4) ابن الأثير: المصدر نفسه، ج3، ص292.

(5) ينظر: ابن عاشور: المصدر نفسه، ج21، ص177، 178.

(6) ينظر: الشعراوي: تفسير الشعراوي، ج19، ص11712.

(7) البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج15، ص191.

(8) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج21، ص177.

ذكرها في هذه الآية؛ فهذه الغيبيات لا يعلمها لا نبي مرسل ولا ملك مقرب فضلا عن غيرهما[1].

وبعد إثبات اختصاصه العلم بهذه الأشياء عن الخلق ، أثبت بعدها ما هو أعمّ ليكون تأكيدا لعلمه فقال : «إن الله عليم»، أي: شامل العلم لجميع الأمور، له العلم المطلق ﷻ.

وأتبع التأكيد «إن الله عليم» بتأكيد آخر؛ وهو قوله تعالى «خبير»، فعلم الله لا يقتصر على ظاهر الأشياء فقط، بل يتعداه إلى العلم ببواطنها وخباياها[2].

في هذه الآية كلام على ما استأثر الله بعلمه وهي الغيبيات الخمس، ولهذا أكّد ﷻ علمه بقوله «إن الله عليم»، وهذا لفظ عام قد يُفهم منه أنه مطلع على الظواهر فقط، فأكّد علمه بالبواطن بقوله: «خبير»؛ فلفظ «خبير» أخص من «عليم».

• **خامسا: السميع والبصير**

1- السميع:

(أ) لغة: السمع في اللغة : هو إيناس الشيء بالأذن من الناس وكل ذي أذن، والسّمع: الذكر الجميل، يقال ذهب سمعه في الناس؛ أي: صيته، ويقال سمّعت بالشيء: إذا أشعته ليُتكلم به[3].

(ب) والسميع في حق الله تعالى: هو « الذي لا يَعزب عن إدراكه مسموع وإن خفي، فهو يسمع بغير جارحة، وفعيل من أبنية المبالغة»[4]. واسمه «السميع» يعبر على سمع الله المطلق، وكما قال السعدي: «فالسميع الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات، فكل ما في العالم العلوي والسفلي من الأصوات يسمعها سرَّها وعلنها وكأنها لديه صوت واحد، لا تختلط عليه الأصوات، ولا تخفى عليه جميع اللغات، والقريب منها والبعيد، والسرّ والعلانية عنده سواء»[5].

---

(1) ينظر: السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص653.

(2) ينظر: البقاعي: المصدر نفسخ، ج 15، ص220، 221. والرازي: مفاتيح الغيب، ج25، ص166.

(3) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (س.م.ع)، ج3، ص102.

(4) ينظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص401.

(5) السعدي: الحق الواضح المبين، ص34.

2- البصير:

(أ) لغة: البصر في اللغة : حِسُّ العين، والجمع أبصار[1]، وأبصرت الشيءَ: رأيته، والبصير: خلاف الضرير، والبصر: العلم بالشيء، ومن هذه البصيرة، والبصير العالم[2].

(ب) والبصير في حق الله تعالى: يقول ابن الأثير: «هو الذي يشاهد الأشياء كلها ظاهرَها وخافيَها بغير جارحة، والبصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصَرات»[3].

ويقول السعدي: «البصير الذي يبصر كل شيء، وإن دقّ وصغر، فيبصر دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، ويبصر ما تحت الأرضين السبع، كما يبصر ما فوق السموات السبع، وأيضا سميع بصير بمن يستحق الجزاء بحسب حكمته، والمعنى الأخير يرجع إلى الحكمة»[4].

في قوله تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾[لقمان: 28].

يطلعنا الله ﷻ في هذه الآية على أن خلق البشر وبعثهم كخلق نفس واحدة وبعثها، لا يشغله شأن عن شأن، ولا فعل عن فعل، سواء في قدرته القليل والكثير، والواحد والجمع[5].

ثم دلّل على قدرته على فعل ذلك بقوله: «إن الله سميع بصير»، أي: «بالغ السمع يسمع كل ما يمكن سمعه من المعاني في آن واحد، لا يشغله شيء منها عن غيره. بالغ البصر؛ يبصر كل ما يمكن أن يرى من الأعيان والمعاني، ومن كان كذلك كان المحيط العلم بالغه، شامل القدرة تامها، فهو يبصر جميع الأجزاء من كل ميت، ويسمع كل ما يسمع من معانيه، فهو بإحاطة علمه وشمول قدرته يجمع تلك الأجزاء، ويميز بعضها من بعض، ويودعها تلك المعاني، فإذا هي أنفس قائمة كما كانت أول مرة في أسرع من لمح البصر»[6].

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ب.ص.ر)،ج4، ص290.

(2) ينظر: ابن فارس: المصدر نفسه، مادة (ب.ص.ر)، ج1، ص253.

(3) ابن الأثير: المصدر نفسه، ج1، ص131.

(4) السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص946.

(5) ينظر: الزمخشري: الكشاف، ج5، ص22.

(6) البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج15، ص198، 199.

مادام الله له القدرة على سماع وإبصار خلقه جميعا، والإحاطة بذلك علما وفهما وكأنهم نفس واحدة؛ فهو قادر على خلقهم وبعثهم كنفس واحدة، فـ«سميع بصير» دليل على تمام قدرته ﷻ.

• **سادسا: العلي الكبير**

1- العلي:

(أ) **لغة**: العلوّ في اللغة ضد السفل، وهو كذلك: السمو والارتفاع[1]، والعلو: العظمة والتجبر، والعلاء: الرفعة، والشرف [2].

(ب) **والعلي في حق الله تعالى**: معناه الشريف، ومعناه كذلك : ليس فوقه شيء في المرتبة والحكم[3].

وأضاف ابن قيم الجوزية (ت. 751هـ) معنى آخر وهو علوه عن كل عيب ونقص[4].

2- الكبير:

(أ) **لغة**: أصل الكُبر في اللغة يدل على خلاف الصغر، ويقال: كَبُر بالضم، أي: عظُم.

وكُبْرُ كل شيء: عُظْمه، ويقال: أكبرتُ الشيءَ معناه استعظمته[5].

(ب) **وفي حق الله تعالى**: فهو الموصوف بصفات المجد، والكبرياء، والعظمة، والجلال، الذي هو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأجلُّ وأعلى.

---

(1) ينظر: الراغب الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص260. وابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (ع.ل.و)، ج4، ص112.

(2) ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 175هـ): العين، ت: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دون معلومات الطبع، ج2، ص245، 246.

(3) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (ع.ل.ا)، ج35، ص3089. وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج3، ص293.

(4) ينظر: ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت751ه): شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، د س ط، ص303.

(5) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (ك.ب.ر)، ج 42، ص3807. والفراهيدي: العين، ج4، ص5. وابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (ك.ب.ر)، ج 5، ص153، 156.

في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٣٠﴾[لقمان: 30].

وموقع هذه الآية من التي قبلها، موقع النتيجة من الدليل؛ أي: «إنما يظهر الله لكم آياته، ويبين عجائب قدرته وحكمته، لتستدلوا بها على أنه الحق، أي الموجود الثابت المستحق للعبادة، وأن كل ما سواه باطل زائل»[1]، وجاء بضمير الفصل لإفادة اختصاص الله ﷻ بالألوهية، ونفيها عن الأصنام وغيرها مما يُّدعى الإلهية غيره تعالى[2].

وقد كان المشركون يُعلون آلهتهم ويعظمونها بغير حق، وكان مما عُبد من دون الله الشمس والقمر، وقد جمعا علوا وكبرا ؛ فختم الله بقوله: « وأن الله هو العلي الكبير»، عليٌّ عن أن يدانيه في عليائه ضد، أو يباريه في كبريائه ند[3]، وأفاد ضمير الفصل هنا اختصاص الله ﷻ بالعلوِّ والعظمة، وسلبهما عن أصنامهم[4].

واقتران صفة «العلي» بصفة «الكبير»؛ فلأن العلوّ قد يكون بطغيان وتجبر وعدم استحقاق ، لكن الله ﷻ هو العلي لأنه الكبير الذي يستحق هذا العلو[5].

إنّ الله هو الحق؛ والحق يعلو ولا يُعلى عليه، إذن فالله هو العليّ، وهو الكبير؛ الموصوف بصفات العظمة والمجد والجلال الذي يستحق هذا العلوّ.

خاتمة

من خلال دراستي للآيات التي وردت أسماء الله الحسنى في فواصلها، ومن خلال النتائج التي توصلت إليها في كل آية؛ فإن حاصل هذه النتائج يؤكد على مناسبة معنى أسماء الله الحسنى ودلالتها للسياق القرآني التي وردت فيه، وهذا وجه من وجوه إعجاز القرآن، وذلك من خلال اختيار الألفاظ المناسبة للسياق. ■

(1) الزحيلي: التفسير المنير، ج21، ص172.

(2) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج21، ص186.

(3) ينظر: البقاعي: نظم الدرر، ج15، صص 203.

(4) ينظر: ابن عاشور: المصدر نفسه، ج21، ص187.

(5) ينظر: الشعراوي: تفسير الشعراوي، ج19، ص11748.